


المنبر الإعلامي

مؤسسة المنبر الاعلامي
تقدم لكم

# الكتاب الرائع
# العقيدة القتالية سلاح المجاهد





تأليف الشيخ
أبو عبد الرحمن البتميري
حفظه الله

# العقيدة القتالية

# سلاح المجاهد

## تأليف

## الشيخ : أبو عبد الرحمن البتيري

(حفظه الله تعالى)




**مؤسسة المنبر الإعلامي**

جمادى الأولى 1433 هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

**يقول تعالى:**

**﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾**

# مقدمة

الحمد لله رب العالمين .. الحمد لله ثم الحمد لله ثم الحمد لله، الحمد لله على نعمة الإسلام وكفى بها من نعمة، يا لها من نعمة.. قال عمر بن الخطاب لامرأته عاتكة وقد غضب عليها: والله لأسوأنَّك فقالت: أتستطيع أن تصرفني عن الإسلام بعد إذ هداني اللهّ له؟ قال لا، فقالت: فأي الشيء تسؤني به إذاً؟[1].. لا شيء يا زوجة الفاروق.. تقولين هذا الكلام لأمير المؤمنين بكل ثقة وقوّة وصلابة.. رضي الله عنك يا أخت الرجال أتُحِبّين لهذا الحد الإسلام؟ جريئة في الحق تفخرين بإسلامك.. تتمسكين به وتتحدَّين العالم وتقولين لا.. لن يصرفك عنه أحد.. كان الإسلام أغلى شيءٍ عندهم مِنْ رجالهم إلى نسائهم.

روى النسائي عن صحيح عن أنس قال: تزوَّج أبو طلحة أم سليم فكان صداق ما بينهما الإسلام [2]، أنظر إلى عز الإسلام عند أهله، عند نسائه، عند رجاله، عند أشباله.. عند كل المُنتسبين إليه.. يا لهن من نساء كُنّ خير جند لهذا الدين كيف لا؟ يقول ابن الأثير: خديجة أول خلق الله أسلم بإجماع المُسلمين[3].

أرأيت كيف بادرن وسارعن لنصرة هذا الدين؟ فما الذي أصابنا يا رجال الإسلام؟ كيف حلّ ما حلّ ونحن رجال؟ كيف أخذوا منّا بيت المقدس؟ كيف سرقوا مسرى محمد ﷺ أمام أعيننا؟ كيف ارتفعت على مآذنه النجمة السُداسيّة؟! كيف اغتصبوا العراق وكيف قتلوا أفغانستان وكيف دمّروا الشيشان.. كيف مزّقونا بعد أن كنا أمةً واحدة تجمعنا دولة ويقودنا خليفة واحد؟ كيف كُنّا وكيف صرنا؟! تذكّر أخي لماذا كنا ولماذا صرنا؟ أين الخلل ولماذا وصلنا إلى ما وصلنا إليه؟ اسمع تشخيص الطبيب الحبيب ﷺ إذ يقول: "يوشك الأمم أن تداعى عليكم كما تداعى الأكلةُ على قصعتها قالوا: أومن قِلّة نحن يومئذ يا رسول الله؟ قال إنكم يومئذ كثير ولكنكم غُثاءٌ كغثاء السيل ولينزعنّ الله من قلوب

---

[1] صلاح الأمة في علو الأمة، سيف العفاني، ج42، ص512.

[2] المصدر السابق، ج7، ص172.

[3] المصدر السابق، ج7.

عدوكم المهابة منك وليقذفنّ في قلوبكم الوهن، قيل: وما الوهن يا رسول الله؟ قال حُب الدنيا وكراهية الموت "[1].

صدقت يا رسول الله وقد تداعوا علينا من كل صوب، هاجمونا برّاً وبحراً وجوّاً، اعتدوا على الأرض والعرض والمُقدّسات والمال، وسفكوا الدماء وهدموا المساجد والبيوت فوق ساكنيها، لا أدري من أين أبدأ؟ أأبدأ من الشرق أم من الغرب؟ أم أبدأ من فلسطين أم من العراق أم من هُنا أو هناك والله المُستعان وعليه التُكلان.. كما وصف ﷺ بالضبط فنحن كثير يسمّوننا بأمة المليار ، ونحن فعلاً نزيد عن المليار فأين نحن؟ "غُثاء" هكذا بلا وزن ولا قيمة بلا دولة ولا صَولة ، غثاء كالهواء لا ينفع في شدة ولا في رخاء.. أرقام تخطُّها الأقلام ، لكنها حقيقة كالأحلام الكثيرة بلا عقيدة تذهب مع جريان السيول وتتغّير كما تتغير الفصول كما قال تعالى: ﴿ وَلَنْ تُغْنِيَ عَنْكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾[2].

الصحابة مع نوعيّتهم الفريدة ونماذجهم النّادرة قال تعالى عنهم: ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا﴾[3]، هذا مع الصحابة فكيف مع غيرهم؟ هذا مع السابقين فكيف إذاً باللاحقين؟ الكل يسأل عن السبب ..لماذا؟ الإجابة واضحة " الوهن" ولمن أراد التوضيح أكثر فهو "حب الدنيا وكراهية الموت" حبُ وكرهُ.. الكلام واضح لا يحتاج إلى شرح وتفصيل.. المهم أن نبحث عن الحل فأين هو؟ وكيف نبدأ؟ أُمم الكفر رمتنا عن قوس واحد فنحن أكلةٌ شهيّة وخيرات بلادنا كثيرة، الكل ينهش من طرفه يأكل من جهته فكيف نردُّ الأكلة؟ الأُمم تتداعى علينا فكيف نرد التداعي وكيف نصد الأفاعي؟ نريد إيقاف التداعي؟ أمة كاملة تؤكل على موائد الكفر العالمي فماذا نفعل حيال ذلك؟ أسمع الكلمات مرّة أخرى تداعي.. غثاء.. الوهن... حب وكره.

---

[1] أخرجه احمد وصححه الألباني في السلسلة الصحية.

[2] الأنفال: 19.

[3] التوبة: 25.

نحن نريد عكس هذا الواقع ونحن نبحث عن وسائل تُغيِّرِه. يجب علينا أن نوقف التداعي وأن نحول الغثاء إلى أتقياء أنقياء، وأن نتخلص من الوهن وأن يتملّكنا حب الدين أكثر من حُب الدنيا.. الكتابة سهلة والكلمات قد تبدو هيّنة ، ولكن الحقائق على الأرض وفي واقع الحياة والناس ، فلا يعتقدنَّ أحد أن التغيُّر يأتي بالشعارات أو الخُطب والكلمات.. الحذر الحذر إنه طريق شاق طويل ، يحتاج حقاً كل الاستعداد لتحديد المرض والعلاج.. يا أيها الطريق الشاق تحتاج حقاً كل الاستعداد لتحديد المرض والعلاج.. يا أيها لطريق الشاق الشديد جئنا نعيد لأُمّتنا الماضي التليد ، نطلب من الله تعالى الولادة من جديد ، مهما تكاثرت الدماء وتوزعت الأشلاء وازدادت الأحمال واشتدت الأهوال ، لن نبك على الأطلال مهما كانت الأحوال ، وإن لم ننصر دين الله تعالى فباطن الأرض خير من ظاهرها قُلها يا ابن الإسلام كما قالها أجدادك.. أينقصُ الدين وأنا حيّ؟!! استعن بالله ولا تعجز وثق بنصر الله لجنده وأهله .﴿إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ﴾[1]، ولنبدأ بإعداد الجُند والقوات الخاصة.. تستغرب أخي عندما تقرأ قوات خاصة ، يحق لك ذلك فنحن لا نسمع من هذه التسمية إلا عند أعدائنا ، ومُعظمنا يعرف مدلول تلك التسمية، فهي تعني نوعيات متميزة من الجند اكتسب هذا التميُّز من خلال قوة التدريب وصلابة العقيدة القتالية، فهو جندي مجهز ومعبأ ومتعوب عليه من كل الجوانب إبتداءاً من العقيدة التي يحملها مروراً بطرق التدريب التي يتدّربها وأنتهاءاً بالأسلحة والمُعدات التي يحملها.. فهو جندي مستعد ومُعد ، تعب على إعداد نفسه وقام بالمطلوب ، وتعرض لعشرات بل لمئات الاختبارات والدورات الصعبة التي لا يدخلها غيره من الجند و إن كان في نفس الجيش، فليس كل الجنود في الجيوش بنفس الكفاءة والقدرة القتالية ، فما الذي يُميّز الخواص عن العوام؟ بداية يتم اختبار الجندي الخاص من بين العموم بناءاً على مواصفات يضعها أهل الاختصاص وأصحاب الخبرات العسكرية الطويلة في ميادين القتال ، وبالعموم فأن الاختبار يقع على الجنود لسببين:-

[1] الحج: 18.

السبب الأول: العقيدة القتاليّة.

السبب الثاني: القدرات القتالية "التدريب" أكاد أجزم أن هذا السبب يُعتبر السبب المركزي لاختيار الجندي المقاتل **فما هي العقيدة القتاليّة؟**

1. العقيدة مأخوذة من عقد والعقْد نقيض الحل.. يقال: عقد الحبل نقيض حله [1].. أطل النظر أخي في هذا المعنى ستجد أن القوة تكون في عقد الحبل وليس حلّه.. إذاً العقيدة تعني القوة والصلابة وهذا يُبْحَثُ عنه عند الجنود في كل جيوش الأرض.

2. من معانيها اللغوية أيضاً أنها مأخوذة من عقد عقداً ، أي يبني بناءاً ، فعقدهُ أي جعل له سقفاً والسقف عادة يكون تتمة البناء فهو يتربّع على أعمدة وجدران فيجمعها تحت مظلته ويجمعها تحت عباءته فهو الدرع الواقي وهو الأصل مع أنه يأتي متأخراً بل يأتي في نهاية البناء.. هذه الأهمية جاءت من تعريفنا للبناء إذ نعرّفه بأنه أعمدة وجدران وعليها سقف فإذا كانت هذه الأعمدة بدون سقف فلا تسمى بناءاً وإنما نسميها أعمدة، وإذا كانت جدران بدون سقف نسميها جدران، إذاً السقف يعطيها صفة البناء ويمنحها هذا اللقب، أنظر أخي لأهمية العقد في البناء فكيف إذاً بالعقيدة في بناء الإنسان...؟! جندي بدون عقيدة هو عبارة عن جدران أو أعمدة بلا سقف.. ولا أدري ماذا نسميه؟ ولا أظن أن هناك مشكلة في أن نختار لها اسماً مُعيّناً.. المهم أنه جندي مزيّف مخترق الحصون ، مهزوم بلا معارك، مصاب بلا أسلحة، مقاتل بلا أعداء يقاتلهم.. سموه ما شئتم.. قولوا عنه لواء.. عقيد.. جنرال.. ضابط.. قائد.. مُحارب لا يُشق له غبار ولا يعرف مثله في الديار، لكنه في النهاية بعد كل تلك التسميات جندي مغشوش، الحقائق لن تتغيّر.. قيل أن رجلاً كان يحمل قطاً فقابله رجل فقال له: ما هذا القط؟ وقابله ثاني: فقال له ما هذا الهر؟ وقابله ثالث فقال له ما هذا السِنّوْر؟ وقابله رابع وقال له ما هذا السبع؟ وقال خامس ما هذا الهزبر؟ [2]، فقال الرجل: كل هذه الأسماء!! لا بد أن

---

[1] سنة 2003م، ص518-519 المنجد في اللغة والإعلام – ط391.

[2] الهزبر: الأسد، المنجد، ص864.

ثمنه كبير فذهب إلى السوق لبيع ه فكان ثمنه درهماً واحداً ، فرماه وقال قاتلك الله ما أكثر أسماءك وأقل غناءك.[1]

3. وتأتي أيضاً في اللغة من عقد له على الجيش أي رأَّسهُ عليه ومنه عقد الألوية [2]، وهذا المعنى يُستفاد منه أن رأس الجيش وقائد هم من تُعقد له الألوية لا يكون إلا الأقوى بين الجند وأمهرهم وأكثرهم خبرة وقدرة على القتال والتخطيط والمناورة، ولا يعقل أن يكون قائد الجيش ضعيفاً ولذلك يقال: الفرس من الفارس والجيش القوي لا يقبل بقائد ضعيف.. أما الجيش الضعيف فلا يستحق قائداً قوياً

والنتيجة هي كما تكونوا يُولَّ عليكم، وكأن الجنديّة قوة متلازم بين الجندي وقائد ه،كما أن قوة القائد في قتاله لعدوّه تعتبر من الأسلحة الرافعة لكل جندي يقاتل في جيشه، كما كان يفعل ﷺ في قتاله لعدوه، ومن الأمثلة على ذلك ما حدث في غزوة حنين حيث انحاز رسول الله ﷺ جهة اليمين وهو يقول: هلمّوا إليّ أيها الناس أنا رسول الله أنا محمد بن عبد الله ولم يبقى معه في موقعة إلا عدد من المهاجرين والأنصار تسعة على قول ابن إسحاق واثنا عشر على قول النووي.[3] والصحيح ما رواه أحمد والحاكم في المستدرك من حديث ابن مسعود قال: كنت مع النبي ﷺ يوم حُنين فولّى عنه الناس وثبت معه ثمانون رجلاً من المهاجرين والأنصا ر..[4] وهكذا كان صحابته الكرام ﷺ وأرضاهم وجعلنا على خطاهم.. يقول موسى بن نصير فاتح الأندلس وهو شيخ "ما هُزِمتْ لي راية قط ولا فُضّ لي جمع ولا نكب المسلمون نكبة مُنذ اقتحمت الأربعين إلى أن شارفت الثمانين"[5] يقول زياد بن أبي سفيان ﷺ بعد ما خطب أمام عمر بن الخطاب ﷺ عن معركة جلولاء فقال: "إن جندنا أطلقوا بالفعال لساننا "[6]، فقوة القائد تنعكس على جنده قوة وصلابة والعكس صحيح.. وهذا المعنى من معاني العقيدة يؤكد أنها تجمع في معانيها المختلفة معنى مشتركاً وهو القوة.. وكأن القوة معنى من معاني العقيدة المركزية بل أكاد أجزم أنها المعنى المركزي لها.

---

[1] صلاح الأمة، ج1، مقدمة الشيخ أبي السماق الحيواني.

[2] المنجد، ص518-519.

[3] الرحيق المختوم، صفي الرحمن المباركفوري، ط16 2000م، ص358.

[4] المصدر السابق، ص358، مسند الإمام احمد والمستدرك للإمام والحاكم 2-172.

[5] صلاح الأمة، 620- ص565.

[6] المصدر السابق، 320- ص 445.

4- من معانيها أيضاً مِنْ اعتقد الشيء، ما عُقِدَ عليه القلب والضمير [1]، وكأن هذا المعنى يرتبط بالمعنى الاصطلاحي للعقيدة ونحن هنا بصدد المعنى اللغوي الذي يفيد أن العقيدة تنعقد أصلاً في القلب، والقلب بالنسبة للجسد ك الأم للولد وكالماء للسمك فهو المضغة الموجّهة للجسد صلاحاً وفساداً، فقد جاء في صحيح البخاري ومسلم قوله ﷺ: "ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلُحت صلُح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله "[2]، ولذلك يقال: القلب ملك الأعضاء وبقية الأعضاء جنوده، وهم مع هذا جنود طائعون له، منبعثون في طاعته، وتنفيذ أوامره، لا يخالفونه في شئ من ذلك، فإن كان الملك صالحاً كانت هذه الجنود صالحة، وإن كان فاسداً كانت جنوده بهذه المثابة فاسدة ولا ينفع عند الله إلا القلب السليم [3]، كما قال تعالى: ﴿ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾[4]، إن القلب قائد يطاع والأعضاء جنود تُنفذ الأوامر، وهذا يشير لكون القلب هو مركز العمليات العسكرية وغرفة العمليات موجودة في تلك القطعة الصغيرة من اللحم.. وكأن القلب يلتف حول العقيدة يجمعها بين أحضانه ويمسكها من جميع أطرافها ، والخلاصة أن كل معاني العقيدة من أصل اللغة تنفذ معنى القوة والشدة والصلابة والجمع يضم.. وهذا وجه يطلب ويُبحث عنه عندما نختار أو يختار غيرنا الجنود.

[1] المنجد، ص518-519.

[2] جامع العلوم والحكم ،ابن رجب، ط1، 2002، دار ابن رجب.

[3] نفس المصدر، ص149.

[4] الشعراء: 88-89.

**تعريف العقيدة اصطلاحاً :-**

يقول الشيخ عبد الله عزام في تعريفها: هي الضابط الأمين الذي يحكم التصرفات، ويوجه السلوك، ويتوقف على مدى انضباطها وإحكامها كل ما يصدر عن النفس من كلمات أو حركات، بل حتى الخلجات التي تساور القلب والمشاعر التي تعمل في جنبات النفس، والهواجس التي تمر في الخيال، هذه كلها تتوقف على هذا الجهاز الحساس، **وباختصار**؛ فالعقيدة هي دماغ التصرفات، فإذا تعطل جزء منها أحدث فسادا كبيرا في التصرفات، وانفراجا هائلا عن سوي الصراط.[1]

وكأن الشيخ عبد الله رحمه الله يقصد بالعقيدة هنا أنها مجموعة المفاهيم المزروعة في النفس بحيث تتمركز حولها السلوكيات والأفعال والأقوال الخارجة من الإنسان، فكل سلوك يصدر من الشخص يكون بناءاً على مفهوم، فمثلاً المفهوم المزروع في عقول الناس أن السم قاتل وأن شربه يوقع الإنسان في الهلاك وبالتالي إذا عرضنا أو قدّمنا للإنسان كأساً فيها سم وقُلنا له أشرب فكيف سيكون سلوكه؟؟ بالتأكيد سيكون سلوكه عنيفاً لإبعاد السم القاتل عنه، إذا هذا السلوك العنيف نتج عن مفهوم سابق وهكذا.. وبالمقابل لو أحضرنا إنساناً لم يسمع عن السم من قبل وقلنا له أن السم مُفيد ولذيذ ومنعش وقدمت له كأساً فإنه سيشرب وخاصةً إذا كان يثق بك.. حاول أن تقارن بين السلوكين ، بين سلوك العنف وبين سلوك الشرب فكيف ستر ى النتيجة؟؟ الإجابة واضحة وهي أن العبرة بالمفهوم " المفاهيم تحدد السلوكيات".

**العقيدة القتالية:** هي مجموعة الأفكار والمبادئ التي يحملها المقاتل فيندفع من خلالها للقتال، وإذ لا يمكن للجندي أن يتحرك دون د وافع قد تسأل: كل الجنود في الأرض؟!! أقول لك نعم.. كل جنود الأرض دون استثناء يحتاجون للعقيدة ، تدفعهم للقتال بغض النظر عن مدى صحة هذه العقيدة أو عدم صحتها، وإن المتابع لأخبار الجيوش في العالم سيجد ذلك واضحاً جلياً، فكل جيش لديه العقيدة الخاصة به، حيث تم فرز لجان تختص بالتعبئة والتوجيه ، وظيفتها الرئيسيّة التركيز على زرع المفاهيم الخاصة بذلك الجيش في عقول الجنود، فمثلاً الجيوش العربية بشكل عام عقائدها تنقسم إلى أقسام:-

[1] العقيدة وأثرها في بناء الجيل، عبد الله عزام، مكتبة الأقصى ط1، سنة 1991، ص9-10.

١ -**العقيدة الوطنية:** بمعنى أن يزرع في عقل كل جندي قبل أن يحمل سلاحه أنه سيقاتل من أجل وطنه الذي يعيش فيه ، ويتم ذلك من خلال تعريفه بحدود الوطن وأن الهدف من خدمته العسكرية حماية أراضي الوطن ولو تم الاعتداء على كل دول العالم لا علاقة له بذلك ، المهم أن لا يحاول أحد عبور حدود الوطن.. كل ذرة من تراب الوطن مقابلها دمك ، إياك.. إياك أن تُخترق الحدود.. الوطن أغلى ما تملك.. الوطن شرفك وعرضك ورأس مالك.. في سبيله تهون الأرواح.. أنت تعيش لأجله ويجب أن تكون لأجله ، وله نبذل الدماء ، ولأجله نُرابط على الحدود ونمنع تسلل الأعداء ، وهكذا حتى يمتلئ العقل بهذه المفاهيم، فيصبح الجندي عبداً للتراب، يُحب الأرض أكثر من ربه ومن دينه، ولا يبالي بدين ولا يسأل عن إيمان ما دام الوطن بأمان، حتى لو تعارض الدين مع وطنه قدّم الوطن على الدين.. حتى لو طُلب من الجندي أن يقاتل المسلمين لفعل ذلك ، ما داموا ضد الوطن مهما فعلوا ومهما قالوا.. الوطن والمواطن والوطنية ومصلحة الوطن إلى آخر هذه المصطلحات التي يتشرّبها الجندي، بحيث تتكون لدية عقيدة قتالية وطنية لا علاقة لها بالدين، وإن حاول البعض تزيين هذه العقيدة بقولهم دين الدولة الرسمي الإسلام.

٢ -**العقيدة القوميّة:** هذه العقيدة أوسع قليلاً من السابقة فهي لا تشمل الوطن فقط ، ولكنها تضم مع الوطن كل الدول التي تشترك مع الوطن الأصلي في اللغة والثقافة والتاريخ والمكان الجغرافي ، كالعرب مثلاً أو الأكراد أو غير ذلك من القوميّات التي يجتمع أصحابها تحت مفاهيم اللغة والتاريخ والمصير المشترك، وما يهمنا في هذه العجالة هو ما يتعلق بالقومية العربية ، وبالتالي عاشت الثورة العربية الكبرى التي قادها من يُسمى بالشريف حسين ضد دولة الخلافة الإسلامية ، بعد أن وعده الانجليز بأنه سيصبح زعيماً على العرب ، فلم يَصْدُقوا معه بل استخدموه لتدمير الخلافة بحُجّة القومية العربية، ثم جاء جمال عبد الناصر الذي يعتبر مُجدد القومية العربية الفانية والتي حكم مصر من خلالها وحاول أن يحكم العالم العربي بها.. عندما دخل الجيش المصري حرب سيناء عام 1967 كان مكتوباً على دباباته " ناصر يا ناصر " بينما كان الجيش اليهودي مكتوباً على دباباته نصوصاً من التوراة، اسمع أخي هذه العبارة " ناصر يا ناصر " فما نَصَرَهم ناصر ، والله تعالى يقول:

﴿ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ﴾[1]، والقومية العربية تقول النصر من عندٍ ناصر.. العرب جاءهم الإسلام وهم يعيشون حالة من الذل والهوان والجاهلية العمياء وعبادة الأوثان فارتفعوا بهذا الدين وقادوا العالم لمئات السنوات، اليوم يبحثون عن بدائل ، والمصيبة أن هذه البدائل مُجربة وأثبتت فشلها بما لا يدع مجالاً للشك ، فأرباب القومية العربية تركوها وأخذوا يبحثون عن غيرها ، فهي لم تنجح في توحيد العرب لا في جاهليتهم الأولى ولا في الجاهليات المتتابعة.. جندي يؤمن بالعروبة.. يقدس الأصل و يتغنى بالجذور ويردد الشعارات التي تمدح وتذم وغيرها ، فنحن الأصل وغيرنا فروع ، الأمة العربية تعتبر من أعرق الأمم عبر التاريخ.. الحضارة العربية والوحدة العربية والتاريخ العربي العريق ، حتى تجدهم يفتخرون بأيام الجاهلية، وبحروب العرب قبل الإسلام، كل شيء عربي أو جذوره عربية فهو مقدس بغض النظر عن دينه أو عقيدته، فعقيدة الجندي مبنية على مولاة كل ما هو عربي ومعاد اة غير العرب، وهذا يدفعهم لتهميش الدين أو فصله عن الحياة والعياذ بالله.

٣ -**العقيدة الحزبية:** وهي أن يتم جمع الجنود تحت راية حزبية من الأحزاب أو جماعة من الجماعات، وبالتالي تصبح المفاهيم المزروعة في عقول الجنود مفاهيم حزبية فكل ما يقوله الحزب ورجالات الحزب فهو مُقدس لا نقاش فيه ولا جدال.. والانتماء المطلق والتقليد الأعمى، نفّذ ولا تُناقش.. مصلحة الحزب فوق كل مصلحة، أفكار الحزب في المقدمة في كل الميادين .. أنت مجرد جندي تسمع وتطبق ، تلتزم وتقوم بالمهمات ومهما كانت وضد أي أحد.. قد يستغرب البعض هذا الكلام ويقول يا شيخ قد بالغت كثيراً في هذا التوصيف وكأنك تسلب عقول الناس وتحولهم إلى ألآت مُبرمجة مُسبقاً لا علاقة لها بالحياة؟! أتفهّم هذا الاستغراب ولكنها الحقيقة المرّة وللأسف الشديد ، ألم تسمع بحزب البعث العربي الاشتراكي؟ أظنّك سمعت: يقولون: رضيت بالبعث رباً ولا شريك له والعياذ بالله، المسألة ليست هينة وليست سهلة بل إنها تهدم العقيدة من أصلها.. لا تستغرب من ذلك فهم يقدّسون أحزابهم مع أنها على الباطل، وبعضهم يعيش بيننا تسمعه يدافع ويُنافح ويُجادل بالباطل تقديساً وتأليهاً لأفكاره الخبيثة، حتى بعد إنهيار ما يعرف بالإتحاد السوفيتي سابقاً بقي من يدافع عن أفكار الإلحاد ويدعوا لها، يجند الناس تحت أفكاره وخلف صفوفه، يحاولون تغطية الشمس وإخفاء

[1] آل عمران: 126.

نورها، وللأسف الشديد لقد انتقلت هذه العدوى لبعض الصفوف المسلمة ولقد التقيت مع الكثير منهم قبل أسري، وأثناء وجودي في السجن ، فتجد هؤلاء الأخوة يدافعون عن أحزابهم بكل قوة وصرامة وحسم، والويل والثبور لمن خالف وخرج من الصف ليلتحق بصف إسلامي آخر.. هذا التعصب الأعمى زرع بذور العداوة بين الصفوف المسلمة وبين الحركات الإسلامية فلماذا ظهر هذا المرض؟ لأن بعضنا قدّم الولاء للحزب على الولاء للحق فصار الحزب ديناً وصارت أفكاره عقيدة، وبالتالي ظهر الدفاع المذموم والتعصب الأعمى، لا أريد أن يفهم البعض أنني أحارب الحركات الإسلامية أو أحاول أن أنتقص منها ، والأصل فينا أن نكون تبعاً للكتاب والسنة و إن وقع أي خلاف فالأصل أن نرده لقوله تعالى: ﴿ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً ﴾[1].

٤ - **عقيدة المصلحة:** هذه عقيدة منتشرة في هذا الزمان بين جيوش الأرض فتجد الجندي يقاتل لأجل تحقيق المكاسب كالمنصب أو السمعة والمال، وهذا يتولّد لدى الجندي بناءاً على مفاهيمه المادية التي ترسّخت في عقله فهو يعتقد أن الحياة تقوم على تحقيق المكاسب والمناصب وكل وسيلة توصله لذلك فهو يسلكها، ألم تسمع بشركات الأمن الأمريكية مثلاً: بلاك ووتر التي شاركت في غزو العراق وأفغانستان وقاتلت أكثر من الجيش الأمريكي النظامي، فهي شركة مال تقوم بدفع أموال باهظة للجنود مقابل قتالهم، حتى أن بعض جنودها تصل رواتبهم إلى مستوى راتب وزير أو زيادة وهذا واضح جلي، ومن تابع الأخبار يجد ذلك موثقاً عبر عشرات البرامج التي تبث عن حربي العراق وأفغانستان.. مقاتل بل قاتل مأجور.. يقتل أي أحد لأجل المال لا يهمه مَنْ المقتول بل همه الأول المبلغ المدفوع.. ادفع كثيراً وخذ جثث، اليوم يقاتل معك وغداً يقاتل مع عدوك إن دفع أكثر... مُتلون.. متقلّب.. يبحث عن شخصه وعن مصلحته، ولا يفكر في النتائج، ولقد سمعت ما فعلوه بكل إجرام وبشاعة حتى أن الجيش الأمريكي المجرم ومع كثرة إجرامه لكنه تبرأ من فعل هؤلاء المرتزقة، مع أنه في الحقيقة ليس أحسن حالاً منهم لكنه يحاول التظاهر بشئ من الإنسانية أمام وسائل الإعلام فقط، والله المستعان.

---

[1] النساء: 59.

٥ -**عقيدة السلطان:** وهي عقيدة حب الملك أو الحاكم من خلال مجموعة من الجنود التابعين لقبيلته أو الحريصين على بقائه لتبقى سطوته وتستمر قوتهم، وهذا ما يعرف بالحرس الرئاسي أو الملكي أو الجمهوري أو الثوري أو غير ذلك من الأسماء التي تدل بمجملها على مُسمّى واحد.. هؤلاء فئة الحاكم المُقرّبة الذين يدينون له بالولاء الكامل وهو بالمقابل يعطيهم الكثير من المميزات التي تجعلهم يحافظون على بقائه في الحكم، هؤلاء الحراس يحرصون كل الحرص على حاكمهم لا حباً فيه غالباً بل حباً في أنفسهم، وحفظاً لسطوتهم وحكمهم وإذلالهم للشعب المقهور.

أنظر إليهم واسمع أقوالهم كما كان يقول أتباع عبد الناصر: من المحيط الهادر إلى الخليج الثائر لبيك يا عبد الناصر.. الحق ما قال الزعيم.. قوله صحيح وفعله قويم وكل ما يصدر منه فهو مُبرر، فهو الحريص على مصلحة الوطن والمواطن وبدونه فلا حياة للشعب ولا أمان للأمة ولا فلاح لأهل الأرض قاطبة.. يجب أن نحافظ على وجوده وعلى حكمه وعلى قوله كما قال تعالى: ﴿ فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَى مَا أَسَرُّوا فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ﴾[١].

٦ -**عقيدة شيطانية أخرى:** وهي عقائد دينية يعتقد أصحابها وجنودهم بتلك العقائد المنحرفة كاليهودية والنصرانية أو الأرخية كالبوذية والهندوسية وغيرها وهى بالجملة تقوم على أساس تلك الانحرافات أو الأوهام، فمثلاً عندما أراد ملوك أوروبا غزو بلاد المسلمين استخدموا مصطلحات دينية كالحروب الصليبية والحرب المقدّسة والحرب التبشيرية وحاولوا أن يغرسوا في عقول جنودهم أن حربهم دينية مبعثها نشر الديانة النصرانية والتبشير بهذا الدين يقول زويمر كبير المُبشرين في مؤتمر القدس سنه 1933م: ( إن مهمتكم إخراج المسلم من الإسلام ليصبح مخلوقاً لا صلة له بالله..) [٢]، يقول البابا في زمن ميشيل عفلق للأخير في لقاء بينهما: ( لقد نجحت يا ميشيل فيما فَشِلَتْ فيه الحروب الصليبية ) [٣]، وهذا أدى لوقوع آلاف الحروب بين المسلمين والصليبيين بلغت كما ذكر

[١] المائدة: 52.

[٢] الدعوة الإسلامية العالمية، أبو مصعب السوري، ج1، قسم 2، ص49.

[٣] المصدر السابق، ص66.

بعض المؤرخين 3600 حرباً بين عموم المسلمين والصليبيين عبر تاريخ الإسلام.. [1] وهكذا استخدم النصارى في حروبهم عقيدة الصليب لحشد الجماهير ولجمع المقاتلين، وعندما احتلوا القدس رفعوا شعارات دينية وهذا أدى لاحتلالها من قبلهم أربع مرات سنة 493هـ، 627هـ،637هـ، 643هـ، وعندما جاء الصهاينة لاحتلال بيت المقدس ورفعوا ذات الشعارات مع اختلاف في الكلمات، فقد قدّم اليهود إلى الرئيس الأمريكي روزفلت ميدالية ذهبية مكتوب عليها ( الرفاهيّة والحكمة لفرانكلين روزفلت، نبينا الجديد الذي سيعيدنا إلى أرض الميعاد ) أسمعت؟ إنها أرض الميعاد إضافة لاستخدامها عبارات التوراة[2]، كأرض الهيكل وقد كتبوا على دباباتهم عبارات من التوراة، وعندما دخل (دايان) القدس عام 1967م قال: ( يا لثارات خيبر )، وقال الجنود في الإذاعة الصهيونية: ( محمد مات وخلف بنات ) [3] وهكذا استمر أعداء الإسلام في التعبئة العقدية للجنود خاصة وللجماهير الداعمة عامة، وحتى مع انحراف وفساد تلك العقائد إلا أنها نجحت لحد ما في تعبئة هؤلاء الجنود، الكل يُعبئ ويبحث في تعبئته عن نقاط القوة ليعبئ بها جنوده وأعوانه، وهذا يُمارَس في كل الميادين وعلى جميع الجهات بغض النظر عن المفاهيم التي تتم بها العملية التعبويّة، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

---

[1] المصدر السابق ص5.

[2] الدعوة الإسلامية، ج1، ص324.

[3] المصدر السابق، ج1،قسم2، ص83.

***الأسباب والدوافع:**

السؤال المركزي هنا، ما هي الأسباب الحقيقية وراء ظهور تلك العقائد؟؟ الأسباب كثيرة نذكر منها أهمها:

١ -الأسباب الداخلية: وهي التي تتعلق بحال المسلمين وبعدهم عن دين الله وضعف الوازع الإيماني، فأصبح الكثير من أبناء الإسلام لا يهتم كثيراً إن قاتل بعقيدة وطنية أو قومية أو حتى شيوعية أو علمانية.. قد يكون اسمه محمد أو محمود أو عبد الله ومع ذلك يقول بفصل الدين عن الدولة أو لا إله والحياة مادة والعياذ بالله.. والحق يُقال: ماذا بقي لهؤلاء من الإسلام؟ لقد هدموا بالكلية ولذلك قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾[١]، فلن يتغيّر الحال إلا بتغيّر النفوس للإصلاح والخير.

٢ -كثرة المفاهيم الواردة على الأمة من خارجها بسبب اختلاط المسلمين مع غيرهم، وبناءاً على السبب الأول وهو ضعف الوازع الديني، أدى ذلك إلى سهولة انتشار الأفكار والمفاهيم الشيطانية بين صفوف الأمة المُسلمة، عندما كنا أمة تصول وتجول في عالم العقيدة والجهاد، وكنا نؤثر ولا نتأثر، نُغيّر ولا نتغير، نحول ولا نتحوّل، ثم جاءت النكسة الإيمانية بتفريط الناس، فأصبحنا نموذج في قلب المفاهيم العانية التي اجتاحت أمة الإسلام، فأخذنا نستورد بعد أن كنا نُصدّر، وصرنا في ذيل القافلة بعد أن كُنا نقودها والله المستعان.

٣ -الأسباب الخارجية والمؤامرات الدولية: ومن ذلك مجموعة ما جاء في مؤتمر الشرق الأدنى وثقافته، الذي أقامه مجموعة من المُستشرقين في جامعة أمريكية ما يلي: إننا في كل بلد إسلامي دخلناه نبشنا الأرض حتى نخرج آثار ما قبل الإسلام، ونحن لا نطمع أن يرتد المسلم عن عقيدة الإسلام إلى عقيدة ما قبل الإسلام ولكن يكفي تشتيت ولاءه [٢]، وجاء في البروتوكول

---

[١] الرعد: 11.

[٢] الدعوة الإسلامية، ج1، قسم 2، ص33.

الخامس من بروتوكولات حكماء صهيون ( لقد بذرنا الخلاف بين كل واحد وغيره في جميع أغراض الأمميّن الشخصية والقومية خلال عشرين عاماً )[١].

ويقول زويمر مخاطباً المبشرين.. لقد قضينا في هذه الحقبة على جميع برامج التعليم في الممالك الإسلامية.. إنكم أعددتم شباباً في ديار الإسلام لا يعرف الصلة بالله ولا يريد أن يعرفها، وأخرجتم المسلم من الإسلام ليصبح مخلوقاً لا صلة له بالله ولم تدخلوه المسيحية وبالتالي جاء النشىء الإسلامي طبقاً لما أراد له الاستعمار، ولا يهتم للعظائم ويحب الراحة والكسل ولا يعرف همه في الدنيا إلا الشهوات.. إن السياسة الاستعمارية لما قضت منذ 1882م على برامج التعليم في المدارس الابتدائية، وأخرجت منها القرآن ثم التاريخ الإسلامي، وبالتالي أخرجت ناشئة لا هي مسلمة ولا هي مسيحية ولا هي يهودية، ناشئة مضطربة مادية لإغراض لا تؤمن بالعقيدة ولا تعرف حقاً، فلا للدين ولا للكرامة ولا للوطن حرمة [٢]، أنحتاج بعد كلامهم هذا لأدلة تثبت تورطهم؟ خذوا ما شئتم قومية.. وطنية.. حزبية.. تقدم أموال.. صناعات وتجارات حكم وحكومات... المهم بلا دين وعقيدة، حتى الدخول في النصرانية والعياذ بالله أو اليهودية لا قدّر الله فقد استكثروها علينا، يا لهم من مجرمين يخططون لضرب الإسلام في أصله في عقيدته في كل شيء فيه.. هذا ما سمعناه وما وصلنا، فكيف إذاً بالخطط والمؤامرات السرية التي لم نسمع بها، وهذا ما ظهر وما خفي كان أعظم، لكنهم بالجملة أدركوا سبب قوتنا ومصدر صمودنا ولذلك اطمئنوا لوضع الأمة الهزيل، وبأنها لن تقوم لنا قائمة بعد أن جردونا من الإسلام، هكذا قالوا عندما وقف مجلس العموم البريطاني في وجه ( كرزون ) الذي وافق على سحب جيوش الحلفاء من تركيا، قائلين ستعود تركيا مرة أخرى لاحتلال أوروبا فقال: ( اطمئنوا لن تقوم لتركيا قائمة بعد أن جردناها من الإسلام والخلافة ).

٤ - دخول المندسين والمغفلين الذين تم تجنيدهم أو استغلالهم لأجل تمرير مخططاتهم، ومن هؤلاء ميرزا غلام أحمد الذي ادعى أنه نبي ونسخ الجهاد، وأحمد خان في الهند نادى بإلغاء الجهاد [٣]،

---

[١] الدعوة الإسلامية، ج1، قسم 2، ص34.

[٢] الدعوة الإسلامية، ج1، قسم 2، ص49.

[٣] الدعوة الإسلامية، ج1، قسم 2، ص46.

ثم حاول أحمد خان إنشاء دين جديد تنصهر فيه الأديان الثلاثة ( الإسلام والنصرانية واليهودية ) وجاء طه حسين الذي قال: ( لو وقف الإسلام بيني وبين فرعونيتي لنبذت إسلامي )[١]، وهكذا تم استغلال هؤلاء وأمثالهم لأجل تشكيك الناس في دينهم ولأجل تحويلهم عن عقيدتهم أو تشكيكهم فيها أو إدعاء إمكانية التعديل أو التغيير الذي نستطيع من خلاله اختراق الصفوف وتجنيد الألوف، إذ وقفت وزيرة الثقافة في باكستان واسمها زبيدة جلال، وصرّحت عبر وسائل الإعلام بحذف سورة آل عمران والأنفال والتوبة لأنها تدعو إلى الإرهاب [٢]، وهكذا بدأت محاولات التشويه والتشكيك تتوالى من داخل الصفوف ومن ضعاف النفوس الذين تم استغلالهم لأجل هدم البناء وخرب العقيدة في قلبها.. وللأسف الشديد فقد شارك في ذلك بعض المنتسبين زوراً وبهتاناً للعلم الشرعي كما قال رئيس فرنسا السابق ( ميتران )، ( سنضرب الإسلام المتشدد بالإسلام المعتدل )[٣]، ويمكن تسمية هؤلاء المندسين بين صفوف المسلمين بأنهم أبواق لأعداء الأمة، كما كان أهل النفاق في عهد النبي ﷺ، وبالتالي فإن لكل زمن شخوصه الذين يقومون بالأدوار المطلوبة، الأدهى والأمر أنهم حاولوا تحريف القرآن الكريم حيث اجتمع في أواخر 2004، وحاول الأمريكان عن طريق مجموعة من المنافقين على اختصار القرآن الكريم، فأخرجوا قرآناً جديداً حذفوا منه كل آيات الجهاد والولاء والكره للكافرين وأسموه ( فرقان الحق )[٤]، والله المستعان ولا حول ولا قوة إلا بالله. هذه أهم الأسباب والدوافع التي أدت لاختلاط الأمور، ورأس تلك الأسباب ضعف الإيمان وتراجُع الوازع الديني عند الأمة عموماً، وهذا أدى إلى ضعف جهاز المناعة في جسد الأمة، وبالتالي هاجمته الجراثيم واقتحمته الأمراض وأصبح الجسم مخترقاً من قبل الأعداء والغرباء.. اقتحمته الأفكار التي تتعارض مع أصله وعقيدته.. دين يقوم على أساس الولاء المطلق لكلمة التوحيد لا إله إلا الله محمد رسول الله، هذا في الأصل أما بعد دخول الأفكار المستوردة تشتت الولاءات وتنوعت الأولويات واختلطت الأمور حتى صار من الصعب التمييز بين الغث والسمين، بعد أن، أبي الإسلام لا أب لي سواه صار

---

[١] الدعوة الإسلامية، ج1، قسم 2، ص36.

[٢] الدعوة الإسلامية، ص22، الفصل الخامس.

[٣] الدعوة الإسلامية، ص،19 الفصل الخامس.

[٤] الدعوة الإسلامية، ج2، قسم 1، ص 216،215.

أبي الوطن أو القوم أو القبيلة أو الحزب أو غير ذلك.. كنا نموت في سبيل الله فصرنا نموت في سبيل غيره.. كان لنا اسم واحد نُعرف به وهو الإسلام، فصارت لنا مئات الأسماء وآلاف الألقاب تحولت الراية الواحدة إلى ألوان وتبدّل الفهم الواحد إلى أفهام.. وغاب الرجال فظهر الأقزام جاء في الحديث الصحيح الذي رواه ابن ماجة وصححه الألباني أن النبي ﷺ قال: "سيأتي على الناس سنوات خداعات، يُصدق فيها الكاذب ويكذّب فيها الصادق ويؤتمن الخائن ويخون فيها الأمين وينطق فيها الرويبضة، قيل وما الرويبضة يا رسول الله قال الرجل التافه يتكلّم في أمور العامة "، تغيرت البلاد ومن عليها فلون الأرض مُغيّر قبيح.. والسؤال المركزي هنا كيف سنعيد البوصلة؟ وكيف سنصلح الانحراف الواقع؟ كيف سنعيد الجنود المقاتلين لأصولهم التي تغيروا عنها؟ كيف سنربط كل جندي بسمائه لا بأرضه بقوته لا بضعفه؟ بقدرته لا بعجزة ؟ كيف سنعد جيشاً واحداً بعقيدة واحدة وراية واحدة؟ سنجمع بين العربي وغير العربي بين الأحمر والأبيض والأسود؟ نريد راية تجمع بين أبي بكر العربي وبلال الحبشي وصهيب الرومي وسلمان الفارسي رضي الله عنهم أجمعين، عرب وروم وفرس وأهل الحبشة، كلهم تحت راية محمد ﷺ نبحث عن شيء يجمعنا من جديد.. يبني صرح أمتنا المديد ويعيد تاريخ الإسلام المجيد..

إنها إرادة القتال الواحدة إنها الدوافع الواحدة إنها الأهداف والغايات الواحدة.. إنها الصفوف الواحدة والألوف الواحدة، جاء في كتاب " الرسول القائد في معنى إرادة القتال قوله: هي الرغبة الأكيدة في الصمود والثبات في ميدان القتال من أجل مثل عليا وأهداف سامية، وإيمان لا يتزعزع بهذه المثل والأهداف. وثقة بأنها أحب وأعز وأغلى من كل شيء في الحياة، وتحمل أعباء الحرب بذلا للأموال والأنفس واستهانه بالأضرار والشدائد وصبرا في البأساء والضراء وحين البأس، حتى يتم تحقيق تلك المثل العليا والأهداف السامية، مهما طال الأمد وبعد الشوط وكثر العناء وازدادت المصاعب وتضاعفت التضحيات. ذلك هو مفهوم: (إرادة القتال في الجهاد الإسلامي)، وهو مفهوم لا تطمع في إدراك شأوه[1] مفاهيم: إرادة القتال في العقيدتين العسكريتين الشرقية أو الغربية على حد سواء..

---

[1] شأوه: الشأو هو الارتفاع يقال فلان بعيد الشأوه أي عالي الهمة ، المنجد، ص 370.

إرادة القتال عند المسلمين روح فيه الدعوة إلى الخير والسلام وفيه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وفيه الإعراض عن الاستغلال والاستبعاد، ومفهوم إرادة القتال في الشرق والغرب مادة فقط فيه الدعوة إلى التسلط والاستعمار وفيه إشاعة المنكر والفساد.[1]

إنها كما ذُكر إرادة ذاتية ودوافع كامنة في أعماق النفس البشرية تدفعها للانطلاق نحو التضحية والفداء.. إنها المحركات الذاتية في خلال النفس وجذور الروح تنطلق بكل قوة وصلابة لتعبر عن مكونات النفس البشرية.. نبتة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء. لم تنبت نبتة بلا تربة بلا أصل بلا أساس.. شجرة بلا جذور ضاربة في أعماق الأرض لن تثمر – يقول الشيح عبد الله عزام رحمه الله تعالى: وعلى هذا فإني أرى أن التركيز على مسائل فرعية من الشريعة بالنسبة للناس أمر غير منطقي، بل محاولة عابثة لاستنبات البذور في الهواء، ولا يمكن أبدا بتجميع أغصان نضرة مع بعضها في الهواء أن يتكون منها شجرة ذات جذور ضاربة في أعماق الأرض، لا بد من سلوك المنهاج الرباني الذي رسمه الله لهذا الخلق. فلا بد من زرع البذرة في التربة، ثم تعهدها حتى تستوي قائمة على أصولها، ثم تمتد بفروعها وأفنانها. وهكذا بالنسبة لهذا الدين العظيم لا بد من اقتفاء السبيل الذي رسمه الله لهذا الكائن حتى يحمل هذا الدين. لا بد من بناء الأساس بغرس البذرة في أعماق الأرض – أي غرس العقيدة في أعماق القلب – والعقيدة هي الأساس المكين الذي ترتكز عليه فروع هذا الدين كله، ومن العبث محاولة إشادة بناء ضخم بلا أساس.[2]

[1] الرسول القائد، محمود شيت خطاب، ظ5، دار الفكر 1974، ص 24-25.

[2] العقيدة وأثرها في بناء الجيل، ص15-16.

**** معالم العقيدة القتالية:**

**المعلم الأول: إنها عقيدة ربّانية.**

أصلها الأصيل وثمنها الثمين الإيمان بالله تعالى، فالعقيدة لا يغلبها غالب ولا يزعزعها منافق، فهي كالجبال الراسخات وكالحجج القاطعات تنعقد بكل صلابة وقوة لتكون الأساس الذي يقوم عليه المقاتل ﴿ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ ﴾[1]، الأساس المتين والحصن الحصين الذي يتحصن خلفه الجندي المقاتل درع يتدرّع بها وتتدرّع به، هؤلاء يرددها فقط على لسانه يعلم أصولها ونواقضها كما قال تعالى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾[2]، فهو يؤمن بالله رباً خالقاً وآمراً ناهياً وحاكماً مشرّعاً ﴿أَلا لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ﴾[3]. وهو يؤمن بالله عبادةً وتوحيداً وخوفاً ورجاءاً وتعظيماً وتقديساً وحُباً وولاءً وحكمةً وتشريعاً ﴿فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾[4].

وهو يؤمن بالله قولاً وعملاً واعتقاداً ويؤمن بكل ما جاء به النبي ﷺ ويؤمن بكل أركان العقيدة ويبتعد عن كل ما يناقضها ﴿وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ﴾[5].

---

[1] التوبة 109.

[2] محمد 19.

[3] الأعراف 54.

[4] النساء 65.

[5] آل عمران 79.

**المعلم الثاني: إنها عقيدة صافية.**

أي مُخلِصه ومخلّصة من كل حظوظ الدنيا تُرغب في الدار الآخرة وجنودها لا يطلبون منصباً ولا جاهاً ولا شرفاً ولا مالاً ولا زعامة ولا رئاسة.. جندي يتطلّع لما عند الله تعالى وإن جاءت الدنيا لم يفرح بمجيئها وإن ذهبت لم يحزن على ذهابها، فهو يدرك معنى قوله تعالى ﴿ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصاً لَهُ الدِّينَ ﴾[١]، ويدرك أيضاً معنى قوله تعالى: ﴿ بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى ﴾[٢]، ويدرك أيضاً أن الدنيا ليست إلا متاع الغرور، ﴿ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴾[٣] وهو جندي يبحث عن مراتب الدنيا لا عن درجاتها والمهم عنده رتبته عند الله تعالى وهل رضي عنه؟ وهل قبل منه؟ هل كان من جنود الحق؟ وهل رفع راية الحق؟ هل هو من جنود التوحيد المخلصين؟ هل كان من المقبولين؟ كيف كانت رتبته عند الله؟ هذا ما يهمه وهذا ما يسأل عنه وما يشغل هـوهذا ما يقلقه، لا ينظر إلى مكانهـفي الجيش إلا كجندي ، حتى لو كان قائداً للجيش.. يخدم دينه ودعوته وجيشه كغير هـمن الجنود، بل هو يندفع للخدمة اندفاعاً ، ويتشوّق لها تشوّقاً، ويتسابق للحصول عليها كما يسارع غيره من جنود الأرض للراحة.. فيندفع بإرادة الإيمان وبدوافع التوحيد لأجل الخدمة والقتال، فهو يسارع للخيرات ويسابق في الطاعات ويحث نفسه لنيل الدرجات ﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ ﴾[٤] أنت من يختار؟ أنت من يُقرر.. الدنيا أم الآخرة؟ الفانية أم الباقية؟ لا مجال للمقارنة ، لأن الجندي صاحب العقيدة الربانية دائماً يختار ما عند الله تعالى، أما الدرجات فهي بقدر الدرجات ، بمعني أن درجات الجندي في الجنة تقدر بقدر درجات إخلاصه،وإنما تعلو الرتب على قدر التعب.. فسُئل الإمام أحمد بن حنبل عن الصدق والإخلاص؟ فقال: (بهذا ارتفع القوم)[٥]. صدقت يا إمام بهذا ارتفع سلفنا ﷺ.. أخي الجندي احفظ أمر الله في قلبك

[١] الزمر 11.
[٢] الأعلى 16-17.
[٣] آل عمران 185.
[٤] الشورى:20.
[٥] صلاح الأمة، ج1، ص 106.

قلبك يحفظك الله في دينك ودنياك.. قال ابن عباس: (إنما يُحفظ الرجل على قدر دينه)[1]. جَنِّد نفسك لله.. أطلب أجرك من الله ، واعلم أخي أن من وجد الله فقد وجد كل شيء ومن فقد الله فقد كل شيء.. إذا اطلع الخبير على الضمير فلم يجد الضمير غير الخبير جعل فيه سراجاً منيراً ، ﴿ قُلْ إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾[2].

**المعلم الثالث: إنـها عقيدة أُمميّة.**

فهي عقيدة تجمع بين ضلوعها كل أبنائها وكل جنودها الحاملين لها بغض النظر عن أجناسهم وألوانهم وأعراقهم وأماكن تواجدهم.. الكل جاء لينصهر في بوتقة واحدة وتحت راية واحدة.. ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾[3]، كل من اعتقد بهذه العقيدة فهو جندي من جيشها ويدافع عنها ويساعد في نشرها ويحملها لغيره من الجنود ، جنود لا يعرفون بعضهم ولكنهم مع ذلك يتواصلون.. جنود موزعون في بقاع الأرض ولكنهم يلتقون.. جذورهم تمتد مع عقيدتهم.. ألوانهم كثيرة.. أسود وأحمر وأبيض وغير ذلك ، ولكن رايتهم واحدة جسدهم واحد يتنفسون برئة واحدة تقول مع شهيقها وزفيرها " لا إله إلا الله محمد رسول الله ".. جسد مُترابط إذا أُصيب في أي طرف من أطرافه صاح الجسد كله كما قال عليه الصلاة والسلام: "مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر"، مجرد شوكة أو وخز في أي مكان في الجسد فإن ذلك سيؤدي إلى استنفار جميع الجسد.. أينما وحيثما ذكر اسم الله في بلد ، عددتُ ذاك الحمي في صُلب أوطاني .. كل بلاد المسلمين بلادي ، كل أوطان المسلمين وطني، وكل أعراض المسلمين عرضي ، كل دماء المسلمين دمي ، وأنا منهم وهم مني أنا لهم وهم لي.. أقاتل معهم، يقاتلون معي ، أحبهم يحبوني ، أحمل همهم ويحملون همومي ، وليُّنا وليُّهم ، وعدونا عدوهم.. أنسلِّم أنفسنا لعدونا ؟ أنقبل بتفريقه لقوتنا بتمزيقه لوحدتنا؟؟ بزرعه لبذور الخلاف بيننا؟ لا تستغرب

---

[1] المصدر السابق، ج1، ص107.

[2] الأنعام: 162.

[3] الأنبياء: 92.

أخي الجندي هم يريدونك كذلك؟ يريدونك جندي مصري أو أردني أو سعودي أو باكستاني أو فلسطيني، لا يريدونك جندياً إسلامياً أبداً.. كيف وحيث شئت ومع من أحببت ، لكن إياك إياك أن تقترب من جيشك الأهم أو الأم كن في كل الصفوف إلا في صف الإسلام ، أو كما يسمونه صف الإرهاب... اسمع لقولهم.. جاء في البروتوكول الخامس من بروتوكولات حكماء صهيون قولهم: ( لقد بذرنا الخلاف بين كل واحد وغيره )[1]، ولقد ذكرت سابقاً ما قالوه ويقولونه، هدفهم واحد وخطتهم واحدة.. فرّق تَسُدْ، ثم بعد ذلك فرِّق المُفرَّق وشتِت المُشتت ومزق الممزق.. قسّمونا إلى ما يسمى بالدول ثم الدويلات ثم محافظات ثم مدن ثم قرى وقد يصل الأمر إلى أحياء.. وإلى قبائل ثم لكل حي أمير ولكل قبيلة وزير، وألوان كثيرة، والأعلام منوّعة، والجيوش موزّعة ومفرّقة.. والله المستعان ولا حول ولا قوة إلا بالله.

يا جنود الإسلام.. نحن أمة واحدة وأبناء عقيدة واحدة، لذلك يجب علينا أن نجتمع تحت راية واحدة وجيش واحد، هي راية التوحيد.. اجمع صفوفك، وحّد ألوفك.. التوحيد أولاً ثم الوحدة ثانياً، لا رتب بالعرق دون الدين ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴾[2]. لا فارق بين الألوان فلوننا واحد، لا تفاضل بين الأصول فأصلنا واحد.. الله تعالى يحب اجتماع الصفوف المسلمة وإذ يقول: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ ﴾[3].. ولا يمكن لنا أن نرص الصفوف وأن تتحد عقدتنا.. رص العقيدة يرص الصفوف، يقول ابن كثير في تفسير الآية السابقة: ( فهذا إخبار منه تعالى بمحبة عباده المؤمنين إذا اصطفوا مواجهين لأعداء الله في حومة الوغى، يقاتلون في سبيل الله مَن كفر بالله، لتكون كلمة الله هي العليا، ودينه هو الظاهر العالي على سائر الأديان)[4].

[1] الدعوة الإسلامية، ج 1، قسم 2، ص 34.
[2] الحجرات: 13.
[3] الصف: 4.
[4] تفسير القرآن العظيم، الحافظ ابن كثير، دار الفكر ط2002، ج4، ص1886.

**المعلم الرابع: إنها عقيدة شاملة.**

تحمل الإسلام بكليته، فلا تقسّمه ولا تفرّقه، ولا تتعامل مع أحكامه بشيءٍ من الفصل أو الجزئية.. هي عقيدة شاملة كاملة، تؤمن بالإسلام كله، بكل أصولة وفروعه وأحكامه، لا كما يفعل البعض، يؤمنون ببعضه ويكفرون ببعضه الآخر كالعلمانيين الذين يفصلون الدين عن السياسة أو الحكم. تعبَّد كما تشاء، وصلِّ وصُمْ وقُمْ وابن المساجد ووزع المصاحف، ولكن إياك إياك أن تقترب من الحكم أو السياسة، وهم بذلك يريدون حصر الدين في بعض العبادات أو الشعائر التعبديّة ويخفون ما دون ذلك، والله تعالى يقول: ﴿ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾[1]، هي عقيدة توجب بتحكيم الشريعة وإقامة حكم الإسلام، وكل جندي يقاتل تحت راية هذه العقيدة يسعى لإقامة حكم الله في الأرض لقوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴾[2]. نحن لا نقاتل لإقامة دولة علمانية أو وطنية أو غير ذلك من المسميات، نحن نقاتل لتكون كلمة الله هي العليا في ظل حكم الإسلام ولإقامة خلافته.. ﴿ فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً ﴾[3]. يقول ابن كثير في تفسير الآية: ( يقْسم الله تعالى بنفسه الكريمة المقدسة أنه لا يؤمن أحد حتى يُحكّم الرسول ﷺ في جميع الأمور فما حكم به فهو الحق الذي يجب الانقياد له باطناً وظاهراً ..)[4]، كيف نقاتل تحت راية الإسلام ثم نحكِّمُ غير شريعته، أنؤمن بالعقيدة ثم نطلق ما يناقضها؟ والله تعالى يقول: ﴿ أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْماً لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾[5]. لقد حاول بعض المنتسبين للإسلام العبث بهذا الأصل العظيم من أصول العقيدة، إما جهلاً وإما قصداً، فقاتلوا تحت راية الإسلام ولكن الثمرة أخذها غيرهم، فطبّق غير الشريعة، يقول ابن كثير في تفسير الآية

[1] البقرة: 85.

[2] الحج: 41.

[3] النساء: 65.

[4] تفسير ابن كثير، ج1، ص 471.

[5] المائدة: 50.

السابقة: "ينكر تعالى على من خرج عن حكم الله المُحْكَم المشتمل على كل خير، الناهي عن كل شر وعدل إلى ما سواه من الآراء والأهواء والاصطلاحات، التي وضعها الرجال بلا مستند من شريعة الله، كما كان أهل الجاهلية يحكمون به من الضلالات والجهالات، مما يضعونها بآرائهم وأهوائهم، وكما يحكم به التتار من السياسات الملكية المأخوذة عن ملكهم جنكيزخان، الذي وضع لهم الياسق وهو عبارة عن كتاب مجموع من أحكام قد اقتبسها عن شرائع شتى، من اليهودية والنصرانية والملة الإسلامية، وفيها كثير من الأحكام أخذها من مجرد نظره وهواه، فصارت في بنيه شرعًا متبعًا، يقدمونها على الحكم بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ. ومن فعل ذلك منهم فهو كافر يجب قتاله، حتى يرجع إلى حكم الله ورسوله ﷺ فلا يحكم سواه في قليل ولا كثير"[١]، حاكمية الشريعة عقيدة يعتقدها كل جندي مسلم، يقاتل تحت راية الإسلام فهو يحمل الراية ليزرعها في الأرض وهذا وعد الله ولن يخلف الله وعده لقوله تعالى: ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً ﴾[٢]، عقيدة تحمل الإسلام كلّه بعقيدته وأحكامه وحدوده وشرائعه وكل ما فيه، اللهم أعنا على حمل الأمانة...

**المعلم الخامس: إنها عقيدة واضحة.**

هي كالشمس في رائعة النهار تسطع في كل مكان بكل وضوح، أهدافها واضحة ومعالمها واضحة وخط سيرها معروف لكل متابع، فهي تنطلق بمجموع أهدافها لتحقق توحيد الله في الأرض، وهى الغاية التي لأجلها خلق الله الخلق فقال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾[٣]، عبادة الله تعالى هي الغاية العظمى التي لأجلها خُلقنا، والعبادة هي اسم جامع لكل ما يحبه الله تعالى ويرضاه من الأموال والأفعال الظاهرة والباطنة.. وأعظم كل تلك العبادات هي توحيد الله تعالى كما جاء في الحديث المتفق عليه عندما سأل النبي ﷺ معاذ عن حق الله على العباد وحق العباد على الله تعالى،

[١] تفسير ابن كثير ، ج2، ص603.
[٢] النور: 55.
[٣] الذاريات: 56.

فقال معاذ: ( الله ورسوله أعلم ) فقال ﷺ "حق الله على العباد أن يبعدونه ولا يشركون به شيئاً وحق العباد على الله أن لا يُعذب من لا يشرك بالله شيئاً "، فتوحيد الله تعالى هو معيار الحقوق بل هو أصلها، وبالتالي فإن هذه العقيدة تقوم عليه وتهدف لتحقيقه في حياة الناس وتحارب الشرك والمشركين وتعاديهم، فمرضاة الله تعالى هي الهدف الكبير الذي نسعى لتحصيله، فإن حصَّلناه فنحن بالخير كلِّه، ﴿ فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى ﴾[١]. يقول الشيخ المجاهد رحمه الله عبد الله عزام: ( ولذا فقد عني القرآن الكريم ببناء العقيدة، فلا تكاد تخلو أية سورة – مكية كانت أو مدنية – من شد الإنسان بكليته إلى ربه، وربط كل تصرف بهذه العقيدة التي تمثل القاعدة الأساسية لهذا الدين الذي لا يقوم بدونها، وبخاصة السور المكية التي أفردت لبناء هذه العقيدة، فلقد كانت العقيدة هي الموضوع الوحيد الذي عالجته السور المكية، وعلى هذا فإن كل الانحرافات التي نعانيها في سلوكنا – أفراداً أو جماعات – راجعة بكليتها إلى الانحراف في التصور العقدي، فالناس في هذه الأيام بحاجة إلى بناء العقيدة من جديد، وإلى تصحيح التصور الإعتقادي، فلا بد من إفراد الله سبحانه بالألوهية، ولا بد من أن تستقر عظمة الله عز وجل في الأعماق، وأن يعمر النفوس حبه، ولا مناص من أن تحيى القلوب وهي تستشعر هيبته وجلاله... [٢] هذه هي غاية الغايات وأم الأمهات ورأس الأولويات، كل غاية تصغر أمام هذه الغاية وكل كبيرة صغيرة أمام هذه العظيمة، هي غاية الغايات لا توازيها غاية فضلا على أن تعلو عليها، ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ ﴾[٣].

---

[١] طه: 123.

[٢] العقيدة وأثرها في بناء الجيل، ص 10-11.

[٣] البينة: 5.

**أما أهم هذه المعالم التي تقوم عليها عقيدة المسلم القتالية فهي:**

١ -التوحيد: أساسه لا إله إلا الله محمد رسول الله بكل شروطها وأركانها وأصولها. فهي عقيدة تنطلق من التوحيد ويترتب على ذلك التفريق بين المسلمين وبين غيرهم وهذا التفريق يدفعنا إلى الثانية.

٢ -الولاء والبراء: إن المعلم الأول فرق بين المسلمين وبين غيرهم وبالتالي صار من الواجب موالاة المؤمنين ومناصرتهم وتكثير سوادهم لقوله تعالى: ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ﴾[١]. وهذه المولاة لن يرضى عنها أعداء الدين لقوله تعالى: ﴿ وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ﴾[٢]. أنت لن ترضى عن دينهم وهم لنا يرضوا عن دينك وهذا يولِّد العداء.. وبالتالي لن يسكتوا عنك وهذا يدفعنا للثالثة.

٣ -الجهاد: وهم لن يرضوا عن ديننا ولذلك سيحاربون الإسلام والمسلمين، وهذا يوجب علينا القتال وهو مكتوب علينا أصلاً، ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ ﴾[٣]، هذا القتال سيترتب عليه نتائج على الأرض، وهذا يدفعنا للرابعة.

٤ -الخلافة: ثمرة الجهاد هي إقامة شرع الله في الأرض، هكذا بكل وضوح وبكل صراحة لا يوجد في معالمنا شيء نخفيه أو نخشى من بيانه.. ويجب على كل جنودنا أن يفهموا هذه الحقائق الكلية وأن يتفقهوا في دينهم، أن يحرصوا على إعداد أنفسهم بتلك المعالم تأصيلاً وتفصيلاً.

---

[١] التوبة: 71.

[٢] البقرة: 120.

[٣] البقرة: 216.

**المعلم السادس: إنها عقيدة متوكلة.**

هي عقيدة توكل واستسلام لأمر رب العالمين يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (بالصبر واليقين تنال الإمامة في الدين) ثم تلا قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾[١]. كيف الجندي في ميدان القتال يعتقد بأن ما أصابه لم يكن ليخطئه وأن ما أخطأه لم يكن ليصيبه؟ كيف ستكون نفسيته؟ ما هي همته؟ كيف سيقاتل؟ إن قاتل مع الأوائل لم يتخلف وإن كان مع الأواخر لم يجبن... يتقدم عندما يتأخر الناس ويقتحم عندما يتراجع الناس... يؤمن أن قتاله ليس فيه خسارة لأنه يتاجر مع الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾[٢].. تجارة لا تقبل الخسارة ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ ﴾[٣]، جندي يطلب الشهادة ويبحث عنها كما يبحث غيره عن الحياة، باع نفسه لله تعالى، وأعلن ذلك بكل صراحة، يا رب بعتُك نفسي ومالي وأهلي فاقبلني، ﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ﴾[٤]، عقدٌ موقع.. بائع ومشتري، وسلعةٌ وثمن.. تمَّ التوقيع وبدأ التنفيذ، والمشتري قد استلم السلعة وله التصرُّف في ملكه، الله تعالى مالك الملك وقد سلَّمناه السلع ﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾[٥]. اللهم تقبل منا بيعنا.. جندي باع نفسه لله فهل سيخاف أم سيجبن؟ هل سيتراجع؟ هل سيرفع راية الاستسلام أم يستقدم إلى الأمام؟ هو يعتقد بأن العمر واحد لن يزيد ولن ينقص.. لن يزيد بالقعود ولن ينقص بالقتال وكل أمرٍ مقدر، ﴿ قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴾[٦].. عقيدة راسخة إن الله هو الخالق

---

[١] الدعوة الإسلامية، 22، الباب الثالث، ص112. والآية من سورة السجدة: 24.
[٢] الصف: 10-11.
[٣] فاطر: 29.
[٤] التوبة: 111.
[٥] آل عمران: 26.
[٦] التوبة: 51.

المحيي المميت الضار النافع، وبالتالي يتقدم حاملها بكل قوة وصلابة وثبات وشجاعة فأي جنود الأرض سيقف أمامه وسيتحدى حسامه؟ يقول الإمام الهمام عبد الله عزام: (وأما القدر؛ فهو المحرك الأصيل للنفس البشرية، وهو الدافع الحقيقي للعمل في ميدان الحياة، وأول ما يطالعنا من نصوص القدر الرزق والأجل، فقد ذُكر في أكثر من موضع في الكتاب العزيز مع إقرار أنها ثابتة محددة، ولا يغادر المرء هذه الأرض قبل أن نسال كل رزقه ويستنفد جميع أجله، فلن يموت إلا بقدر، ولن يستطيع أحد أن ينقص من رزقه قرشا واحدا مهما علا جاهه، وعظم سلطانه، ﴿ وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾[1]، فالنفع والضر بيد رب العالمين، "واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف "[2]، والأجل المحدود والرزق المحدود مع العلم القطعي أن الله عز وجل بيده ملكوت كل شيء، وإليه يرجع الأمر كله، وله من في السموات ومن في الأرض، وأنه إليه ترجع الأمور، هذه الأمور كلها كانت تدفع بأحدهم في أتون المعركة تاركا وراءه أهله دون معيل ولا كفيل إلا الله... ولذا فإنا نرى أن آيات العقيدة جاءت منبثة في معرض آيات القتال والجهاد، خاصة الآيات التي تقرر أن الحياة والموت بيد الله؛ ﴿ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُؤَجَّلًا ﴾[3]... إن استقرار هذه العقيدة في أعماق النفس يجعلها عزيزة فلا تذل، تقف أمام كل قوى الأرض، لا ترهب سلطانا... هذه العقيدة ترفع صاحبها من أوحال الأرض ومستنقع الطين، فيقف في المرتقى السامي ينظر إلى الأرض من علو مع التواضع... بهذه العقيدة أضحى الرعيل الأول من الصحب الكرام يعيشون بحسهم وأرواحهم في الآخرة، مع أن أجسادهم تدب على هذه الأرض، هم يتحركون فوق هذه المعمورة، مع أن أنظارهم مشدودة بقوة إلى الجنة..[4]

---

[1] الأنعام: 17.

[2] حديث حسن صحيح رواه الترمذي عن عبد الله بن عباس مرفوعاً.

[3] آل عمران: 145.

[4] العقيدة وأثرها في بناء الجيل ص 38-41.

التوكل على الله عقيدة يقاتل بها كل جندي مسلم، وكلما ارتفع اليقين زادت القوة وتضاعف الاستعداد للتضحية، جندي يعتقد بأن الرصاصات المبعثرة حوله والطائرات القاصفة فوقه لن تؤذيه إلا بأمر الله تعالى. وهذا كله لا يلغي الأخذ بالأسباب كاملة.. فاليقين لا يُقْصد به الكسل والخمول والتقصير، بل على العكس تماماً يدفع الإنسان دفعاً لأجل العمل ولعدم التوكل، فهو يقوم بكل ما هو مطلوب منه مع اعتقاده الجازم ويقينه الكامل.. القلب يتوكل والأطراف تعمل.. ﴿ وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾[١].

**المعلم السابع: إنها عقيدة باقية.**

هذه العقيدة لا ترتبط بفرد أو أفراد بل هي مُرتبطة بأصل البقاء ما بقيت السماوات والأرض، إذ يقول تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾[٢]. دين محفوظ بأمر الله تعالى، وعقيدة باقية ودائمة ومتواصلة ومُتصلة ومتقدمة.. جيل بعد جيل والدعوة مستمرة والعقيدة راسخة لا تموت بموت أحد، ولو أنها تموت بموت أحد لماتت بموت النبي ﷺ إذ يقول تعالى: ﴿ وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ ﴾[٣]، ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلالِ وَالإِكْرَامِ ﴾[٤]، أكبر مصيبة بعد موت النبي ﷺ تهون ومع ذلك قال تعالى عن حبيبه: ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ ﴾[٥]، انقلب من انقلب بعد موت النبي عليه السلام وبقيت العقيدة، معظم الجزيرة تجتاحها الردة لكن العقيدة بقيت محفوظة – حتى لو قام البشر كلهم فغيروا وبدلو والعياذ بالله من ذلك فإن ذلك لن يضر الله شيئاً ولن ينقص من دينه شيئاً ﴿ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾[٦].. يا لخسارة من انقلب

---

[١] التوبة: 105.
[٢] الحجر: 9.
[٣] الأنبياء: 34.
[٤] الرحمن: 26–27.
[٥] آل عمران: 144.
[٦] النحل: 118.

انقلب يا لهوان من ارتد.. مَنْ فعل ذلك هو منْ سيدفع الثمن هو الخاسر الأول إذ يقول تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لائِمٍ ﴾[1]، إنها سنة الاستبدال أيها الجنود، من بدَّل بُدِّل ومن غيَّر غُيِّر ومن ثبت بلغ، إذ يقول تعالى: ﴿ وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْماً غَيْرَكُمْ ثُمَّ لا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ ﴾[2].. أثبت يا ابن العقيدة، يا أخا الإسلام في الأرض المديدة، فو الله لا حياة للمرء من دون عقيدة.. أثبت يا جندي الإسلام حتى لو طالت بك الطريق فما طالت طريق أدّت إلى صديق وهذه طريق الجنة.. أثبت حتى لو قلَّ السالكون، واضرب جذورك في أرض العقيدة حتى لو كثر التاركون، يقول الفضيل بن عياض: (اتبع طرق الهدى ولا يضرك قلة السالكين وإيّاك وطرق الضلالة ولا تغتر بكثرة الهالكين)[3].

أثبت وتمسَّك بحجرتي الدين والعقيدة، فقد جاء في الحديث الصحيح: "يأتي على الناس زمان الصابر فيهم على دينه كالقابض على الجمر " أتمسك نار الدنيا أم تدخل نار الآخرة؟ أمسك بتلك العقيدة ودافع عنها، أنت ابنها أتترك أُمك؟ أثبت حتى لو بقيت وحيداً في الميدان حتى لو تركك التاركون وفرّ الفارّون وتخاذل المتخاذلون وتراجع المتراجعون أنت لها بإذن الله، تسلَّح بالثبات والعزيمة. وكن على قدر المسؤولية وتأكد أن الله تعالى لن يضيِّعنا، احمل الراية وادعُ الناس لطريق الهداية، وابذُر بذور الخير في كل أرض أنت فيها، مع رعايتها بالإخلاص لله تعالى فستثمر بإذن الله.. يقول ابن القيم: (إن مَنْ عرف قَدْرَ مطلوبه هان عليه ما يبذلُ فيه) [4].. تأكد أخي في الله أن الله تعالى ييسر لهذه الأمة أمر رشد.. يقول ابن مسعود ﷺ: (إن لله عند كل بدعة كيد بها الإسلام وليا من أوليائه يذب عنها، وينطق بعلامتها، فاغتنموا حضور تلك المواطن ، وتوكلوا على الله)[5].. اللهم احفظ دينك. دينك.

---

[1] المائدة: 54.

[2] محمد: 38.

[3] صلاح الأمة، ج 2، ص 299.

[4] صلاح الأمة، ج 4، ص 220.

[5] صلاح الأمة، ج2، ص6.

**المعلم الثامن: إنها عقيدة منصورة.**

منصورة منصورة بإذن الله تعالى ﴿ وَكَانَ حَقّاً عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾[1]، إنه حق مُقرَّر وأمرٌ مدبَّر ولن تجد لسنة الله تبديلاً ولا تحويلاً.. إنه وعد الله الذي لن يتخلف فجند الله هم الغالبون ﴿ وَإِنَّ جُنْدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ ﴾[2]، من سيغلب هؤلاء؟ من سيحاربهم؟ مَنْ مِنَ البشر سيقف نداً؟ يا ويل من عاداهم يا ويل من تحداهم. فقد جاء في صحيح البخاري عن أبي هريرة ﷺ، عن رسول الله ﷺ أنه قال: "يقول الله تبارك وتعالى: من عادى لي وليَّ فقد بارزني بالحرب.. " وفي الحديث الآخر "إني لأثأر لأوليائي كما يثأر الليث الحرب "، إنها لحرب فهل من محارب؟ يا من تحارب أولياء الله يا من تعادي المجاهدين في سبيل الله، إنك بذلك تحارب الله تعالى فهل تستطيع ذلك؟ أتحارب الواحد القهار؟ ما الذي أغرك يا مغرور.. انسحب قبل فوات الأوان قبل ذلك اليوم ﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلاناً خَلِيلاً ﴾[3]، ارجع قبل أن ترجع يقول ابن كثير رحمه الله (ولهذا أهلك الله عزَّ وجلّ قومَ نوح وعادٍ وثمود وأصحابَ الرسّ وقومَ لوط وأهلَ مدين وأشباههم وأحزابَهم ممّن كذّب الرسلَ وخالف الحقَّ، وأنجى الله تعالى مِن بينهم المؤمنين، فلم يُهلك منهم أحداً، وعذب الكافرين فلم يفلت منهم أحد..) [4]، من سيُعاند الجبار؟ من يسبح ضد التيار؟ مَن يستطيع أن يوقف النهار؟ من سيقاتل رب الجبال والبحار والأنهار؟ مَنْ هذا المأفون؟ من هذا المخدوع؟ من أغراك؟ أتراك تقدر على حرب كهذه الحرب؟ لا والله لا أراك قادراً حتى لو اجتمع معك كل جن وبشر وحجر وشجر، اسمع ماذا قال ربنا عن نوح عليه السلام عندما تكالب أهل الأرض ﴿ فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ ، فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ ، وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ، وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ ،

---

[1] الروم: 47.

[2] الصافات: 173.

[3] الفرقان: 27-28.

[4] تفسير بن كثير، ج4، ص 1643.

تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِمَنْ كَانَ كُفِرَ ﴾[1]. الأرض كلها بأهلها بكل ما فيها تفرق استجابة لدعاء وليٍّ من أولياء الله تعالى، وكذلك كان الأمر مع سيدنا إبراهيم عليه السلام عندما أُلقي في النار قال: حسبي الله ونعم الوكيل فتغيَّر حال النار فصارت برداً وسلاماً على خليل الله ﴿ قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْداً وَسَلاماً عَلَى إِبْرَاهِيمَ ﴾[2]. أما محمد ﷺ فقد قال عن ذلك ابن كثير: (وهكذا نصر الله سبحانه نبيه محمدا ﷺ وأصحابه على من خالفه وناوأه، وكذبه وعاداه، فجعل كلمته هي العليا، ودينه هو الظاهر على سائر الأديان. وأمره بالهجرة من بين ظهراني قومه إلى المدينة النبوية، وجعل له فيها أنصارا وأعوانا، ثم منحه أكتاف المشركين يوم بدر، فنصره عليهم وخذلهم له، وقتل صناديدهم .. ثم بعد مدة قريبة فتح عليه مكة، فقرت عينه ببلده، وهو البلد المحرم الحرام المشرف المعظم، فأنقذه الله به مما كان فيه من الشرك والكفر، وفتح له اليمن، ودانت له جزيرة العرب بكمالها، ودخل الناس في دين الله أفواجا. ثم قبضه الله تعالى، إليه لما له عنده من الكرامة العظيمة، فأقام الله أصحابه خلفاء بعده، فبلغوا عنه دين الله، ودعوا عباد الله إلى الله. وفتحوا البلاد.. حتى انتشرت الدعوة المحمدية في مشارق الأرض ومغاربها. ثم لا يزال هذا الدين قائما منصورا ظاهرا إلى قيام الساعة؛ ولهذا قال تعالى: ﴿ إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الأَشْهَادُ ﴾[3])[4].

النصر قادم بإذن الله تعالى ولكن النصر لا ينزل إلا على أهله فهو يحتاج لمؤمنين بحق وحقيقة، ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ، الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ، أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ﴾[5]، المؤمنون حقاً... هم أهل العقيدة الصحيحة، الأفهام السليمة والطرق المستقيمة.. هم أهل الله وخاصته بلَّغوا الرسالة، وأدوا الأمانة، وجاهدوا في سبيل الله، رضي الله عنهم وأحبَّهم فنصرهم على أعدائهم.. النصر لا ينزل إلا على أرض مُجهَّزة لاستقباله، هذه الأرض هي قلوب الرجال الذين يحملون لواء العقيدة والدين، فإن كانت أرضهم خصبة نبت فيها

---

[1] القمر: 10-14.
[2] الأنبياء: 69.
[3] غافر: 51.
[4] تفسير ابن كثير، ج4، ص 1643.
[5] الأنفال: 2-4.

النصر وأثمر عزة وكرامة، وإلا ارتفع وبحث عن غيرهم، وهذا أمر مقرر بقوله تعالى: ﴿ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ﴾[١]، النصر فقط من عند الله تعالى وليس من عند أنفسنا مهما امتلكنا من الأسلحة وأنواع الذخائر، ومهما بلغت أعدادنا، فيوم حُنين لم ننتفع بكثرة الأعداد ﴿ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا ﴾[٢]. هذا مع الصحابة رضوان الله عليهم فكيف بمن هو دونهم؟ اللهم عافنا واعفُ عنا.. الكثرة بلا عقيدة قلّة، والله تعالى مع القلّة المؤمنة أين كانت وفي أي أرض صالت وجالت. إذ يقول تعالى: ﴿ كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾[٣]، يقول ابن كثير: (فشجعَّهم علماؤهم العالمون بأن وعد الله حق فإن النصر من عند الله ليس عن كثرة عدد ولا عُدد ..)[٤] إنها سنة الله القدرية مع كل الدعوات ومع كل الرسالات، بأن النصر حليف الفئة المؤمنة القليلة العدد من العُدَّة في وجه الفئة الباغية الطاغية الخارجة عن أمر الله تعالى.. أنظر أخي في التاريخ كم مرة كنا قلّة وانتصرنا؟ كم كان عدونا في بدر؟ ألم نكن قلّة فنصرنا الله على الكثرة إذ يقول: ﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾[٥]، (كنا أذلّة أقلّة فأعزنا الله بالإسلام فمهما ابتغينا العزة بغيره أذلنا الله) كما قال عمر ﵁. فما المطلوب منا حتى نُنصر؟.

المطلوب منا أن ننصر دين الله تعالى بالقول والعمل في الظاهر والباطن لقوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴾[٦]، ولقوله تعالى: ﴿ وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾[٧]، يقول ابن كثير: (وَصَف نفسه بالقوة والعزة، فبقوته خلق كل شيء فقدره تقديرا، وبعزته لا يقهره قاهر، ولا يغلبه غالب، بل كل شيء ذليل لديه، فقير إليه. ومن كان القويّ العزيز ناصرَه فهو المنصور، وعدوه

[١] الأنفال: 10.
[٢] التوبة: 25.
[٣] البقرة: 249.
[٤] تفسير ابن كثير، ج1، ص 278.
[٥] آل عمران: 123.
[٦] محمد: 7.
[٧] الحج: 40.

هو المقهور)[1]، انصر دين الله بالدعوة والجهاد ينصرك الله بالنصر والتمكين.. تمسَّك بالعقيدة والقرآن والسلاح فلن يخذلك الله ﴿ وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾[2].. نعم بشر المؤمنين بأن النصر قادم وأن عدو الله غارم.. بشرهم أن دينهم منصور.. وبشر حملة الراية ودعاة الهواية بأن الله ناصرهم على أهل الضلال والغواية. بشر الموحدين في كل بقاع الأرض بأن دين الله غالب ﴿ كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾[3]، كتب الله و لن يتغيَّر ما كتب.. كتب الله لنا النصر على أعدائنا.. أعدائنا.. ولكن المشكلة فينا هل نستحقه أم لا؟ هل نحن من أهله أم لا؟ يا رب أصلح حالنا واجعلنا من أهل النصر فإن لم نكن فاستبدلنا بقوم يستحقونه.. اللهم انصر دينك على أيدي غيرنا إن لم نكن أهلاً لذلك.. ﴿ إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ ﴾[4] .. لن يتغير الحال إن لم نُغيّر الأحوال اللهم غيِّر حالنا إلى أحسن حال.

---

[1] تفسير ابن كثير، ج3، ص 1256.

[2] الصف: 13.

[3] المجادلة: 21.

[4] الرعد: 11.

- يا جند العقيدة في مشارق الأرض ومغاربها عامة، وفي بيت المقدس خاصة، هذه أهم معالم عقيدة ربانية صافية من شوائب الدنيا وحظوظها.. أمة تجمع تحت رايتها من كل أجناس البشر وتفاضل بينهم بالتقوى، شاملة تأخذ الدين بكليته بكل أصوله وفروعه.. واضحة محددة الأهداف والغايات.. متوكلة يعقل أصحابها مع توكل، باقية ما بقيت الدنيا.. منصورة بإذن رب العالمين ولو بعد حين.. وقد يطول شرح هذه المعالم ولكن العبرة بالمقصود وما لا يدرك جُلَّه لا يُترك كُلَّه.

- يا جند العقيدة: استعداد لما هو آت فإن الإعداد واجب شرعي لقوله تعالى: ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴾[1]، جاء في صحيح مسلم أن رسول الله ﷺ قال: في معنى القوة "ألا أن القوة الرمي".. عليكم بالرماية.. هذه وصية نبيكم ﷺ.. كل أنظمة الرماية من المسدسات وإلى الهاونات، إلى الدبابات وحتى الطائرات.. تدرّبوا حفظكم الله ورعاكم على كل الأسلحة المتوفرة فأعّدوا واستعدّوا، والحذر من ترك الإعداد خاصة الرمي، لقوله ﷺ في الحديث الصحيح "من تعلمّ الرمي ثم تركه فليس منا... أو قد عصى "[2]، لست منا إن تركتها، يا لها من مصيبة إن لم تكن منا فمن ستكون إذاً؟ لا تترك الرمي.. ارم يا ابن العقيدة والجهاد.. ارم اليوم في التدريب وغداً سترمي بإذن الله في ميادين العز والجهاد.. ارم اليوم في أي ساحة كنت فيها وغداً ستكون الرماية بإذن الله من على أسوار القدس.

- يا جند العقيدة: استعدوا لحمل الأثقال ومكابدة الأهوال فإن العظائم كفؤها العظماء، والأمانة الجسيمة التي ناءت بحملها الأرض والسموات وليس لها إلا أهلها ورجالها.. وأنتم والله أهلها ورجالها.. إن لم تكونوا أنتم فمن سيكون؟ لن يكون غيركم إن تمسكتم بدينكم وعقيدتكم.. الحرب القادمة ضارية قاسية والعدو فيها تكالب علينا من كل فج عميق ومن كل الجهات، فلنوحد صفوفنا ولنرصَّ صفوفنا ولنكن على قدر المسؤولية.. اللهم إنا نسألك الثبات عند اللقاء.

- يا جند العقيدة استعدوا بالنية الصالحة والهمة العالية ويا لهما من سلاحين.. النية والهمة إذا اجتمعا في جندي فإنه يبلغ بذلك غاية المراد.. يا أصحاب الهمم العالية يا أصحاب العزائم لم يبق إلا القليل وتغني المواسم.. بالجد فاز منْ فاز وبالهمة حاز من حاز.. ومن طلب المعالي دفع مقابل ذلك كل غالي.. الناس يعيشون لأجل الدنيا وأنت عيشُك لأجل الآخرة.. الناس يسهرون

[1] الأنفال: 60.
[2] رواه مسلم.

بين القيل والقال وأنت تسهر تفكر في نصرة دينك وحماية أمتك.. الناس هممهم مصروفة في الدواني، وأنت صارف همتك في العوالي.. الناس ضعاف الهمم كثيري الندم.. وأنت صلب العزيمة قوي الإرادة، فتجدذّر الأصول ترغب في الوصول تبحث لكل معضلة عن حلول همتك تحمل بها هم أُمتك.. عزيمتك تدافع بها عن كل عقيدتك.. جندي بعقيدة وهمة يحمي أمة، أم تسمع من قالوا، رجل بهمة يحمي أمة.. القرآن الكريم سجل ذلك بقوله تعالى: ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً ﴾[1]، أخي الجندي، همك ما أهمّك فليكن همك أن تصل إلى ربك.

- يا جند العقيدة: استعدوا بالثبات على الطريق.. طريق ذات الشوكة، فالطريق طويل والزاد قليل والعقبة كئود، والمخذلات كثيرة لكنها لن توقف المسيرة.. يا مسافراً بلا زاد ولا راحلة ولا عتاد تزوّد قبل فوات الأوان ﴿ تَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى ﴾[2]، التقوى زادك فحمل منها لطريقك ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾[3]، إله يَقْبَلُكَ ويقربك ويُعطيك من فضله ﴿ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴾[4]، الله يفرج كربك ويخفف مصابك ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ ﴾[5]. الله معك يقويك وينصرك ﴿ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ ﴾[6].. كن مطمئناً فالله تعالى معك يقويك وينصرك ويدافع عنك، نم قرير العين إن كنت من المتقين.. قاتل وأنت ثابت مقدام إن كنت من المتقين، زد من خير الزاد، فالزيادة منه هي خير وزيادة ﴿ وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدىً ﴾[7].
- يا جند العقيدة: استعدوا لتسليم السلعة للمشتري ﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾[8]، يا بائعاً نفسه بيع الهوان، فكر في بيعك قبل فوات الأوان، قبل فوات الأمان سلّم قبل أن تُسلّم.. قدّم قبل أن تُقدّم.. أقبل قبل أن يعُرضنّ عنك.. قرر قبل أن تُغرغر.. بع نفسك لمولاك.. سلم روحك لمن خلقك فسواك.. وقّع العقد مع ربك، هذا عقد عظيم لا يُعرضنّ عنه إلا مطموع ولا يتخلّف عنه إلا موكوس، ولا يزهد فيه إلا منكوس.. السوق مفتوح والمُنادي يُنادي عليك.. سلم السلعة قبل أن تتلف في يدك فلا يقبلها المشتري، أتريد التجارة مع غيره؟؟ أترغب في

---
[1] النحل: 120.
[2] البقرة: 197.
[3] التوبة: 119.
[4] المائدة: 27.
[5] الطلاق: 2-3.
[6] النحل: 128.
[7] محمد: 17.
[8] التوبة: 111.

بيعها لأحد سواه؟ أتقبل أن تخون مولاك؟ لا أظنك تفعلها بل أجزم أنك لن تفعلها بإذن الله تعالى.. جند العقيدة لا يفعلونها لا يتأخرون عن الفضائل، بل هم يسارعون في الخيرات ويطلبون الدرجات ويرغبون في الزيادات.. هذا عطاءٌ كريم من مُعطي كريم وصاحبه يستحق الود والتكريم ﴿ لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ ﴾[1].

- يا جند العقيدة استعدوا لدفع الثمن في السر والعلن.. كل شيء يهون.. كل شيء يصغُر أمام المهمة الكُبرى التي لأجلها حملنا هذه الراية.. هذه المُهمّة الكبرى، هي أن تكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى، ولأجل ذلك ندفع كل غالٍ وكل نفيس.. نقدّم الروح والمال والأهل والعشيرة والتجارة لأننا إذا لم نفعل ذلك طالنا الوعيد والتهديد، بقوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴾[2]، يا لها من معادلة صعبة.. الدنيا بأهلها وأموالها في كفة ودينك في كفة أخرى.. الأمر ثقيل والخيار خطير، أمستعدٌ أنت لتدفع تلك الأثمان؟ أتجاهد نفسك لأجل ذلك؟ كم يحتاج الواحد منا ليُخَلّصَ نفسه من حظوظها؟ الشيطان سيدخل لك من باب الأولاد، لمن ستتركهم؟؟ مَنْ سيعتني بهم؟ ومن سيربيهم؟؟ صغار يحتاجون لك.. ثم سيأتيك من باب الزوجة ثم الأولاد والأهل.. لن يترك باباً إلا دخله سيُقلّبُ عليك المواجع وسيفتح لك الجروح، سيحاول تخذيلك، سيعمل على تأخيرك، وسيحاول أن يُنسيك فضائل ما تقوم به، فكيف سيكون ردك؟؟ الدنيا كلها بكل ما فيها كم تساوي عندك؟؟ هل هي في قلبك أم في يديك؟ تذكر أن مَنْ عمَّرَ الدنيا بخراب الآخرة فإنه سيكره أن ينتقل من دار العمار إلى دار الخراب، وأن من عمَّرَ الآخرة بخراب الدنيا فإنه سيعمل على أن ينتقل من دار الخراب إلى دار العمار.. والدنيا في قلبك أم في يدك؟ إن كانت في يدك فاشغل قلبك بعظائم الأمور ولن تبور..

يا جند العقيدة: استعدوا بالتضرُّع والدعاء ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾[3]، لن يردّك الكريم.. اقرع الباب وأكثر القرع فإنه بُكثر قرع الباب يوشك أن يُفتح له، فالدعاء سلاح المؤمن ومفتاح السماء ونور لكل سائل.. مَنْ سيغيثنا؟ من سينصرنا؟ من سيثبّت قلوبنا؟؟؟ وأقدامنا غير الله تعالى؟ من سيكشف عنا الضر ويُغيث المضّطر؟ ﴿ أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ

[1] الصافات: 61.
[2] التوبة: 24.
[3] غافر: 60.

﴾[1]، ألسنا مضطرين؟ فمن سيكشف ضرنا ويُعيننا على عدونا؟ وإن لم نطلب العون من الواحد الأحد فهل سنطلبه من البشر؟ ألم تسمع دعاء النبي ﷺ في بدر مع أن الله تعالى وعد بالنصر إلا أنه تضرّع إلى الله بالدعاء، حتى شفق عليه أبو بكر قائلاً له (والله لينجزنّ الله لك ما وعدك) الدعاء مطلوب في كل الأحوال، قبل المعركة وأثناء القتال وبعده فالله تعالى يحب الدعاء فأكثر منه فالله تعالى قريب، ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾[2].

- يا جند العقيدة: اثبتوا عند اللقاء أيها الغرباء.. اثبتوا إذا طُلبتم شهداء.. اثبتوا إن تحزبت الأحزاب واجتمع عليكم الأغراب وقلَّ في طريقكم الأحباب، فَحَمْلُ الأمانة يكون بك ولو بقيت وحيداً في الميدان.. زد ثقة وإيماناً زد يقيناً وتسليماً زد قوة وصلابة.. أتسمع ماذا قال الله تعالى عن نبيه عليه السلام ﴿ فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾[3]. وحدك وحدك؟ نعم وحدي، أتكون جيشاً بمفردك؟ أي والله أكون. لن تخسر إذا لأن النتيجة ستكون إحدى الحسنين إما نصر وإما شهادة في كلاهما خير وزيادة. اسمع أخي ماذا قال تعالى على لسان المؤمنين لما رأوا الأحزاب ﴿ وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَاناً وَتَسْلِيماً ﴾[4].. يقول ابن كثير (أي هذا ما وعدنا الله ورسوله من الابتلاء والاختبار والامتحان الذي يعقبه النصر القريب)[5]. هذا رد المؤمنين – هذا رد المخلصين – فكيف بنا ونحن بين الأحزاب وقد اجتمعوا علينا من كل صوب – جمعوا أحلافهم ورصّوا صفوفهم فرمونا عن قوس واحدة.. ماذا سنقول عندما نرى الصفوف؟ ماذا سنقول عندما نرى حولنا الألوف؟.. هل سنقول قول الأوائل من صحابة محمد ﷺ أم والعياذ بالله كما قالوا: ﴿ وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا

[1] النمل: 62.
[2] البقرة: 186.
[3] النساء: 84.
[4] الأحزاب: 22.
[5] تفسير ابن كثير، ج3، ص1473.

غُرُوراً﴾ [1].. نعوذ بالله من قول هؤلاء وأمثالهم.. بل نقول صدق الله ورسوله.. ما وعدنا الله ورسوله إلا حقاً.. لن نقبل ولن نستقيل، لن نستسلم لمجرم دخيل، لن نقبل بعيش الذليل حتى لو طالت وبعدت الطريق الطويل.. لن نقول كمن قالوا: ﴿ اذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ ﴾[2]، بل نقول: اذهب يا رسول الله فقاتل فإنا معك وعن يمينك وعن شمالك ومن بين يديك مقاتلون. فو الله الذي لا إله إلا هو لننصرن دينك يا محمد نصراً مؤزراً. لنحملنَّ رايتك فوق كل أرض و فوق كل ثرى، لنحملنَّ الإسلام إلى كل المدن وإلى كل القرى.. قل كمن قالوا: نحن الذين بايعوا محمداً على الإسلام ما بقينا أبداً.

يا جند العقيدة: جددوا البيعة مع الله على الإسلام وعلى نصرة العقيدة وعلى موالاة المؤمنين ومناصرة المستضعفين ورفع الظلم عن المظلومين.. نُقسمُ بالله العظيم لندفعنهم بكل دفع، ولنطلبنهم بكل طلب، ولنقفنَّ دروعاً دون الإسلام ونذود عن حماه وندافع عن كل ما تبناه، ونُقسم بالله العظيم الذي رفع السماء بلا عمد لنبنين دولة الإسلام التي هدموها ولنُعيدنَّ أرض الإسلام التي أخذوها ولترجعنَّ القدس التي اغتصبوها، بعز عزيز أو بذل ذليل.. ليبلغنَّ هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار.. وعلى الذُّرى وعلى منارات الدنيا ردِّد نداءك للكون.. نحن أبناء العقيدة نعتقدها وتنعقد حولنا نقول فيها ما قاله سيد قطب رحمه الله: (إن أصبع السبابة التي تشهد لله بالوحدانية في الصلاة لترفض أن تكتب حرفا واحدا تقر به طاغية) وكان يقول: (لماذا أسترحم؟ إن كنت محكوما بحق فأنا أرتضي حكم الحق، وإن كنت محكوما بباطل فأنا أكبر من أن أسترحم الباطل)[3]، مع كل جيل ومع كل حلقة من حلقات الأمم حمل أسود العقيدة عقيدتهم، صوت الواحد منهم بألف رجل، إذ كان يقول ﷺ "لصوت أبي طلحة في الجيش خير من ألف رجل " ويقول أبو بكر رضي الله عنه (لصوت القعقاع في الجيش خير من ألف رجل).. هذه أصواتهم فكيف بأفعالهم.. هذه أصواتهم فكيف بأسيافهم، يا لهم من رجال بانوا وكأنهم ما كانوا.. فكم من رجال

[1] الأحزاب: 12.
[2] المائدة: 24.
[3] العقيدة وأثرها في بناء الجيل، ص 201.

أموات تحيا القلوب بذكرهم، وكم من أناس أحياء تموت القلوب برؤيتهم.. يا رجال الإسلام اعلموا أن هذا الدين يحتاج إلى رجال صادقين كما قال تعالى:

﴿ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً ﴾[1]، رجال صدقوا وعودهم مع الله تعالى.. كم رجل منهم سلم الراية لمن بقي على قيد الحياة.. جيل سلَّم جيل و جيل يُسلِّم جيل وعظيم يُسلِّم عظيم.

يا له من دين كان له رجال، ولا يعرف قدر الرجال إلا الرجال، وإنه لجهاد نصر أو استشهاد.

[1] الأحزاب: 23.

## الخاتمة

نحمد الله أن وفقنا للجندية في هذا الدين، ونحمده تعالى بأن شرفنا بالانتماء لهذه العقيدة وهذه الدعوة.. هذه الدعوة العقدية الجهادية التي تلوح رايتها في ربوع الأرض، هي أُمُّنا وشرفنا وتاج رؤوسنا ورأس مالنا، نسأل الله تعالى أن يحفظها وأن يحفظ رجالها، ونسأله تعالى أن تمد في أعمارنا حتى نرى خلافتها الراشدة على منهاج النبوة كما بشر بها ﷺ، تصول وتجول في هذه الدنيا.. ونسأله تعالى أن يرزقنا حُسن الخاتمة وحسن الدار ونعم القرار ﴿ تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾[1]، يا رب اجعلنا من عبادك المتقين الصادقين المخلصين... يا رب أرنا الحق حقاً وارزقنا إتباعه.. اجعلنا من جند الحق ومن جندك المقبولين.. ومع نهاية هذه الوريقات أسأل الله تعالى أن يتقبلها وأن يغفر لي زلاتي وهفواتي وقلة زادي، هذا جهد المقل الذي إن أخطأ فهو التعيس وإن أصاب فلله الحمد والمنة.. مَنْ وجد خطأ في حكم أو ضعف في دليل فالحق أحق أن يُتبع وهذا دين فلا تُقلِّد دين الرجال فإنهم لن يسلموا من أن يغلطوا.. ومَنْ أراد الجنة فعليه بالكتاب والسنة.. بقيت لديَّ قضية أختم بها والله الموفق.

ركزوا على جيل العقيدة الذي يتشرب العقيدة الصافية قبل كل شيء هذا الجيل هو الجيش الذي نسعى لتأسيسه وتشكيله لخدمة هذه الأمة، ولا تيأسوا بسبب قلة العدد والعتاد فالله تعالى يقول: ﴿حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَنْ نَشَاءُ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ﴾[2].

**ليلة الجمعة**

**4 / ربيع الثاني /1432هـ**

**2011/3/9 م**

**سجن نفحة / قسم 13/ غرفة 81**

**ولا تنسوني من دعائكم أخوكم أبو عبد الرحمن البتيري**

[1] القصص: 83.
[2] يوسف: 110.

الفهرس

وتقبلوا تحيات إخوانكم

في

مؤسسة المنبر الإعلامي

